توجيه ما فيه قراءتان

ورسم على إحداهما اقتصاراً

أ.د. بدر سعد الرميضي (*)

• المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأكرم الذي علم بالقلم، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي أقرأ على سبعة أحرف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وبعد،،،

فهذا بحث في توجيه رسم الكلمات القرآنية التي وردت فيها قراءتان، ولكنها رسمت على إحداهما اقتصارا في جميع المصاحف العثمانية، تغليبا لجانبها على القراءة الأخرى.

فلا يدخل في هذا البحث الكلمات القرآنية التي فيها قراءتان، وقد رسمت برسم واحد صالح للقراءتين، نحو: ﴿**ملك يوم الدين**﴾(1)، ﴿**و ما يخدعون إلا أنفسهم**﴾(2).

كما لا يدخل فيه الكلمات التي فيها قراءتان مختلفتان، وقد رسمت برسمين مختلفين مفرقين في المصاحف التي نسخها سيدنا عثمان رضي الله عنه، نحو: ﴿**و أوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب**﴾(3)، فقد رسمت **(وأوصى)**

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية الأساسية – الكويت.

(1) سورة الفاتحة آية ٣.

(2) سورة البقرة آية ٨.

(3) سورة البقرة آية ١٣١.

في المصحف الإمام والمدني والشامي بألف بين الواوين، وفي البقية بدونهما، وبهما قرئ.

و قد أسندت كل قراءة ورواية إلى قارئها من القراء العشرة ورواتهم.

و كتبت الآيات حسب رواية ورش - رحمه الله - واتبعت في عدها العد المدني الثاني.

و اكتفيت بتوجيه آية واحدة من الآيات التي لها نظير في هذا الموضوع، مثل الاقتصار على توجيه **(الصراط)** عن توجيه **(يبصط، المصيطرون)**.

وقد جعلت عنوان هذا البحث "**توجيه ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما اقتصارا**".

وقسمته إلى مقدمة وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين.

- **تمهيد: في الرسم العثماني:**

يراد بالرسم العثماني الطريقة الخاصة التي ارتضاها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف.

وهذا الرسم توقيفي يجب الأخذ به في كتابة القرآن الكريم ولا تجوز مخالفته.

سئل مالك رحمه الله: أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى.

قال أبو عمرو: ولا مخالف له في أحد من علماء الأمة(١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك.

قلت(٢): وكان هذا في الصدر الأول، والعلم حي غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس(٣) العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة.

وقال البيهقي: من كتب مصحفا فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالف فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم ولا سقطا لهم.

وبمعناه بلغني عن أبي عبيد قال: وترى القراء لم يلتفتوا إلى مذاهب العربية إذا خالف ذلك خط المصحف، ورأوا تتبع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها(٤).

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم أهل الأمصار ٩-١٠

(٢) والقول للزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، باب علم مرسوم الخط (١٤/٢).

(٣) قال ابن منظور: درسته الريح أي محته، و درس الثوب أي أخلق. لسان العرب باب السين فصل الدال ٧٩/٦.

(٤) شعب الإيمان باب تعظيم القرآن، فصل في تنوير موضع القرآن ٥٤٨/٢.

و المصاحف العثمانية كتبت لتسع من القراءات ما يرسم بصور مختلفة، ولهذا صارت موافقة الرسم ركنا من أركان ضبط القراءة، وأصلا من أصول توجيهها والاحتجاج لها.

والمراد بمصطلح التوجيه في رسم القراءات تبيين وجه ما ذهب إليه القارئ بقراءته التي قرأ بها بناء على رسم المصحف لديه، والكشف عن حججها وعللها وأوجه اختيارها مع بيان معانيها والإيضاح عنها والانتصار لها من خلال الآيات القرآنية والأوجه النحوية والصرفية واللغوية وغير ذلك.

فالقراءة علم رواية، والاحتجاج علم دراية وفهم، وليس دليلا على صحة القراءة، وإنما جاء للدفاع عنها.

وهناك ارتباط وصلة بين علم الاحتجاج والتوجيه وبين التفسير، وهي صلة متينة وتتصل اتصالا وثيقا فيما بينهما، لأن هذا العلم له فضل على المعنى، حيث إن مصادر التوجيه هي مراجع المفسر ومصادره، وبعلم الاحتجاج والتوجيه يتسع المعنى، بل ويضيف للتفسير معاني جديدة متنوعة ويثريه، لا تناقض بينهما ولا تضاد، وأيضا يدعم حججه وعلله لتلك المعاني بالأدلة.

و كما قال الزركشي: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ فن جليل، به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبا، كل منها قد اشتمل على فوائد[١].

(١) البرهان في علوم القرآن ٤٨٨/١.

- **المبحث الأول: توجيه الاختلاف في: (صراط، الصراط):**

القراءة والرسم:

روى رويس عن يعقوب وابن مجاهد عن قنبل عن ابن كثير(السراط وسراط) حيث أتى بالسين، وروى الباقون بالصاد، وأشم خلف عن حمزة الصاد زايًا في جميع القرآن، واختلف عن خلاد[١].

وقد رسمت هاتان الكلمتان بالصاد، اقتصارًا عليها وتغليبًا لجانبها على القراءات الأخرى.

الصراط مشتق من سرط الشيء إذا ابتلعه بلعا سهلا، فسمي الطريق صراطا، لأنه يسرط المارة.

و الصراط: الطريق الذي جمع خمسة أوصاف هي أن يكون طريقا سهلا، مسلوكا، واسعا، موصلا إلى المقصود، فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا، ولا الصعب الشاق، ولا المسدود غير الموصل[٢].

التوجيه والتحليل:

الحجة لمن قرأ بالسين: أنه جاء به على أصل الكلمة، وهي لغة عامة العرب، وإنما أبدل منها صادًا لأجل الطاء التي بعدها، أي لتوافقها في الاستعلاء والإطباق، فدل ذلك على أن السين هي الأصل، لأنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين لضعف السين، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى إلى الأضعف، وإنما أصولهم في الكلام إذا أبدلوا أن يردوا الأضعف إلى الأقوى[٣].

---

(١) تقريب النشر (٧).

(٢) التناسب البياني في القرآن (١٨٣).

(٣) طلائع البشر (٢١).

والحجة لمن قرأ بالصاد – وهي لغة قريش – اتباع خط المصحف، ولكراهة التصعد بالطاء بعد التسفل بالسين، فأبدلوا من السين حرفًا يتجانس مع الطاء في التصعد وهو الصاد، ليتوافق الحرفان، ولو كانت السين بعد الحرف المستعلي لم يكره نحو: قسوت وقست وطمس الطريق وطسم، لأنهم لم يكرهوا التسفل بعد التصعد، وإنما كرهوا التصعد بعد التسفل(١).

وحجة من قرأ بين الصاد والزاي أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر، لأن الصاد حرف مهموس والطاء حرف مجهور أشم الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر، اللذين هما من صفة الطاء، وحسُن ذلك لأن الزاي من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في الصفير، والعرب تبدل السين صادًا إذا وقع بعد طاء أو قاف أو غين أو خاء، لتسفل السين وهمسها، وتصعد ما بعدها وإطباقه وجهره، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة، فذلك أخف عليهم(٢).

وهكذا يتبين أن توجيه القراءة والرسم في هذه الكلمة ومثيلاتها يعتمد على علم الأصوات الذي ينظر في الصورة الصوتية التي تنشأ من التقاء الأصوات في النطق ويعنى بما يكون بينها من توافق أو تنافر وانسجام أو تباعد وخفة أو ثقل.

ويتبين من كل هذا أن علماء القراءات والاحتجاج لها يبنون اختيارهم على قواعد علمية دقيقة ولم تكن اختياراتهم عفوية أو مزاجية.

---

(١) الكتاب الموضح (١/٣٣٤، ٣٣٥).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٤، ٣٥).

• **المبحث الثاني: توجيه الاختلاف في: (تقية):**

القراءة والرسم:

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾[1]، فقرأ يعقوب **(تقية)** بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة بعدها، وقرأ الباقون **(تقاة)** بضم التاء وألف بعد القاف في اللفظ[2].

و قد كتبت بسنة بعد القاف ليوافق صريح قراءة بوزن مطية، وعليه رسمت بهذه الصورة **(تقية)** في جميع المصاحف[3].

التوجيه والتحليل:

تقية وتقاة مصدران بمعنى الوقاية، يقال: اتقى، يتقي، اتقاءً، وتقاة، وتقية.

قال الراغب الأصفهاني [4]: الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، يقال: وقيتُ الشيء أقيه وقاية ووِقاءً، قال تعالى: ﴿**فوقاهم الله شر ذلك اليوم**﴾[5].

وتقاة: اسم مصدر الاتقاء، وأصله وُقية فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تبعًا لفعل اتقى إذ قلبت واوه تاءً ليتأتى إدغامها في تاء الافتعال، ثم أتبعوا

(١) سورة آل عمران آية (٢٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٣٩).

(٣) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (٧٠).

(٤) المفردات في غريب القرآن كتاب الواو مادة (وقي) (٥٣٠).

(٥) سورة الإنسان آية (١١).

ذلك باسم مصدره كالتُجاة[1] والتكلة[2] والتؤدة والتخمة[3]، إذ لا وجه لإبدال الفاء تاءً في مثل (تقاة) إلا هذا.[4]

ويرى ابن أبي مريم أنه يجوز أن يكون (تقاة) جمع تقي ككمي[5] وكماة فيكون منصربًا على الحال[6].

و(تقيّة) على وزن قضية، مصدر على فعيلة كالقطيعة، ويجوز أن يكون اسمًا للمصدر بمعنى الاتقاء، فوضعوا الاسم موضع المصدر، كما وضعوا النفقة موضع الإنفاق، والمعنى: إلا أن تتقوا منهم اتقاءً[7].

- **المبحث الثالث: توجيه الاختلاف في: (حي):**

القراءة والرسم:

قرأ المدنيان ويعقوب وخلف والبزي وأبو بكر وابن شنبوذ عن قنبل (حي) من قوله تعالى (**ويحي من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم**)[8]

---

(١) أصله وجاه، الفاء فيه بدل من واو، ومعناها في المقابل أو مما يلي الوجوه، لسان العرب باب الهاء فصل التاء ٤٨٠/١٣.

(٢) العاجزون الذين يكلون أمرهم إلى غيرهم، لسان العرب باب اللام فصل الواو ٧٣٥/١١.

(٣) أصلها وخمة التاء مبدلة من واو ،والوخيم الثقيل.لسان العرب باب الميم فصل الواو ٦٣١/١٢

(٤) التحرير والتنوير (٣/ ٢٢٠).

(٥) الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه(انظر المعجم الوسيط).

(٦) الكتاب الموضح (١/ ٣٦٧).

(٧) نفسه (١/ ٣٦٧).

(٨) سورة الأنفال آية (٤٣).

بياءين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، والباقون فيهما بياء واحدة مفتوحة مشددة[١].

وقد كتبت (حيّ) بياء واحدة في المصاحف، وحكي في المقنع قولاً برسمه بياءين[٢].

التوجيه والتحليل:

الوجه لمن فك الإدغام أنه أتى بالفعل على أصله، واستثقل الإدغام والتشديد في الياء.

فشبه حركة الماضي بحركة المعرب لتصرفه، فحركة اللام من الكلمة تزول عند اتصاله بالضمير في قولك: حييتُ وحيينَ، كما تزول حركة النصب عن المعرب وهو المضارع بحدوث الرفع في نحو قوله تعالى: ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى**﴾[٣]، فأجرى الماضي مجرى المستقبل، فأظهر ولم يدغم كما أظهر المضارع ولم يدغم[٤].

والوجه لمن أدغم أنه استثقل اجتماع ياءين متحركتين فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية[٥].

فالياء الأولى من (حيّ) يلزمها الكسر، كما يلزم عين (عضضت وشممت) فصارت بلزوم الحركة لها كغيرها من حروف السلامة، فصارت كالصحيح في نحو: (شمّ وعضّ)، أجرى هذا مجراه فأدغم إذ صارت الياء الأولى بالحركة في حكم الصحيح، فإذا لزمت الحركة لام الفعل جاز الإدغام،

(١) تقريب النشر (١١٨/ ١١٩).

(٢) سمير الطالبين (٧٠).

(٣) سورة القيامة آية (٣٩).

(٤) الكتاب الموضح (٢/ ٥٨٠).

(٥) الحجة في القراءات السبع (٩٥).

وإذا لم تلزم الحركة لم يحسن الإدغام، نحو: ﴿**بقادر على أن يحيي الموتى**﴾[١]، فهذا لا يحسن فيه الإدغام لأن حركة الياء الثانية غير لازمة، وهي تنتقل بالإعراب إلى السكون، فلما لم تلزم الحركة لم يعتد بها، فصارت الياء الثانية، كأنها ساكنة، والساكن لا يدغم فيه، إنما يدغم في المتحرك، فلم يجز الإدغام فيما حركته ليست بلازمة، كما لم يجز فيه في حال الرفع، لئلا يلتقي ساكنان [٢].

و يرى الدكتور صبري المتولي أنه لا خلاف بينهما إلا في عدد المقاطع:

(**حيّ**): مقطع طويل مغلق بشبه صامت + مقطع قصير.

(**حَيِيَ**): مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع قصير.

و هذا الموضوع شاهد على الاستعارة التبعية في البيان العربي، فقد استعير الهلاك (الموت) للكفر واستعير الحياة للإيمان، وهذا يُشعر أن حياة الأرواح بالإيمان هي الغاية العظمى التي يستشرفها أهل الكرامة والاستقامة[٣].

- **المبحث الرابع: توجيه الاختلاف في: (ثمودا):**

القراءة والرسم:

قرأ حفص وحمزة ويعقوب (**ثمودًا**) في السور الأربعة في قولة تعالى ﴿**ألا إن ثمودًا كفروا ربهم**﴾[٤]، وقوله ﴿**و عادًا وثمودًا وأصحاب الرس**

---

(١) سورة الأحقاف آية (٣٢).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٩٢).

(٣) التوجيه اللغوي والبلاغي (٢٠٨- ٢٠٩).

(٤) سورة هود آية (٦٧).

وقرونًا بين ذلك كثيرًا﴾[١]، وقوله ﴿وعادًا وثمودًا وقد تبين لكم من مساكنهم﴾[٢] وقوله ﴿وثمودًا فما أبقى﴾[٣] بغير تنوين، ويقف على الدال بلا ألف.

وقرأ شعبة (ثمودا) في سورة النجم فقط بدون تنوين، وقرأ في السور الباقية بالتنوين، ويقف على (ثمودا) فيها بالألف.

وقرأ الباقون في السور الأربعة بالتنوين مصروفًا[٤].

ثمود: قيل هو عجمي وقيل هو عربي، وثمود فعول من الثمد، وهو الماء القليل الذي لا مادة له، ومنه قيل: فلان مثمود ثمدته النساء، أي قطعت مادة مائة لكثرة غشيانه لهن[٥].

و (ثمودا) في القرآن يقع على ضربين: يكون اسمًا للحي أو الأب، ويكون اسمًا للقبيلة أو الأمة[٦].

وهما طريقتان مشهورتان للعرب في أسماء القبائل المسماة بأسماء الأجداد الأعليين، فمما جاء على أنه اسم الحي قولهم: ثقيف وقريش، وكل ما لا يقال فيه بنو فلان، وأما ما جاء اسمًا للقبيلة فبنو تميم.

ومما استوى فيه أن يكون اسمًا للقبيلة وأن يكون اسمًا للحي فثمود وسبأ وهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين[٧].

---

(١) سورة الفرقان آية (٣٨).

(٢) سورة العنكبوت آية (٣٨).

(٣) سورة النجم آية (٥٠).

(٤) المغنى في توجيه القراءات العشر (٢/ ٢٥٢).

(٥) المفردات في غريب القرآن، كتاب الثاء مادة ثمد (٨١).

(٦) شرح الهداية (٢/ ٣٥).

(٧) الحجة للقراء السبعة (٤/ ٣٥٥).

التوجيه والتعليل:

الوجه لمن ترك التنوين أنه جعله اسمًا للقبيلـــة، فاجتمعـــت علتـــان: التعريف (العلمية) والتأنيث، فامتنع الصرف، والمعنى هنا في سورة هود: ألا إن قبيلة ثمود كفروا ربهم.

و الوجه لمن نوّن أنه جعله اسمًا مذكرًا للحي أو الأب، فلا علة تمنع من صرفه، إذ الصرف أصل الأسماء كلها، وكل ما امتنع منها مـــن الصـــرف فلعلتين دخلتا عليها، فمنع التنوين والخفض.

و حجتهم في ذلك المصحف، لأنهن مكتوبات في المصـــحف بـــالألف، والمعنى هنا: ألا إن (بني ثمود) كفروا ربهم.

و من صرفه في موضع وترك صرفه في آخر، حمله مرة علـــى هـــذا ومرة على هذا[١].

ولعل متسائلاً يقول في قوله تعالى: ﴿**و آتينا ثمود الناقة مبصرة**﴾[٢] :لِمَ لمْ تنوّن (**ثمود**) كما نوّن سائر المنصوبات؟

و الجواب[٣] أن هذا الحرف كتب في المصحف بغير ألـــف، والاســـم المنون إذا استقبله ألف ولام جاز ترك التنوين كقوله: ﴿**قل هو الله أحدُ، الله الصمد**﴾[٤].

(١) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٥٣٣) بتصرف و زيادة.

(٢) سورة الإسراء آية (٥٩).

(٣) حجة القراءات (٣٤٥).

(٤) سورة الإخلاص الآيتان (١، ٢).

• المبحث الخامس: توجيه الاختلاف في: (لتَّخَذْتَ):

القراءة والرسم:

رسمت كلمة (**لتخذت**) في قوله تعالى ﴿**قال لو شئت لتخذت عليها أجرا**﴾[1] بدون ألف بعد اللام موافقة لقراءة التخفيف[2].

قرأ البصريان وابن كثر (**لتخذت**) بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل، وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء مع ألف الوصل [3].

التوجيه والتحليل:

الوجه لمن قرأ بالتخفيف على أنه فعل ماضٍ من (تخذ، يتخذ) مثل (تبع، يتبع) على وزن (علم، يعلم) فأتي بالكلام على أصله مبنيًا غير مدغم[4].

وهي لغة مشهورة عند العرب وهم بنو هذيل.

حدث المازني عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ ﴿**لتخذت عليه أجرا**﴾ فسألته عنه فقال هي لغة فصيحة وأنشد قول الممزق العبدي:

وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفا كأفحوص القطاة المطوق[5]

و يرى أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي[6] أن حذف الألف ووصل

---

(١) سورة الكهف آية (٧٦).

(٢) سمير الطالبين (٧٠).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣١٤).

(٤) المغني في القراءات العشر (٢/ ٣٨٦) ، الحجة في القراءات السبع (١٣٥).

(٥) الكتاب الموضح ١/ ٢٢.

(٦) كان فاضلا عاقلا نبيها، توفي سنة ٧٢١.

لام التعريف هنا لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود، فلزم عليه الأجر واتصل به حكمًا، بخلاف ﴿و إذًا لاتخذوك خليلاً﴾[١] ليس فيه صلة اللزوم[٢].

ومن قرأ بالتشديد ففيه وجهان، **أحدهما**: أن يكون الأصل: تخذت مثل القراءة الأولى، ثم بنى منه افتعلت، فاجتمعت التاء الأصلية وتاء الافتعال، فأدغمت الأولى في الثانية.

و **الوجه الثاني**: أن يكون الأصل ائتخذت، فأبدلت الهمزة الثانية بالاجتماع همزتين: الأولى منها مكسورة والثانية ساكنة فصار ايتخذت، ثم قلبت الياء تاءً وأدغمت في التاء فصار اتّخذت.

و فيها وجه ثالث: وهو أن الأصل واو مبدلة من همزة، ثم قلبت الواو تاءً وأدغمت في التاء[٣].

- **المبحث السادس: توجيه الاختلاف في: (آتوني)**

القراءة والرسم:

قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿**فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا، آتوني زبر الحديد**﴾[٤].

قرأ شعبة بخلف عنه بكسر تنوين **(ردمًا)** وهمزة ساكنة بعده وصلاً على أن **(ائتوني)** فعل أمر من الثلاثي بمعنى المجئ، فإن وقف على **(ردمًا)** وابتدأ

(١) سورة الإسراء آية (٧٣).

(٢)عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٧).

(٣) شرح الهداية (٢/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(٤) سورة الكهف آية (٩١- ٩٢).

بـ (ائتوني) فإنه يبتدئ بهمزة وصل مكسورة وإبدال الهمزة الساكنة بعدها ياءً.

وقرأ الباقون بإسكان التنوين في (ردمًا) وهمزة قطع مفتوحة، وبعدها ألف ثابتة وصلاً ووقفًا، على أن (آتوني) فعل أمر من الرباعي بمعنى أعطوني، وهو الوجه الثاني لشعبة[١].

التوجيه والتحليل:

الوجه لمن قرأ بغير مد أنه جعله من باب المجئ، فلم يُعدّهما إلى مفعول وهو ضمير المتكلم في (آتوني)، ويكون (زبر الحديد) غير معدّى إليه (آتوني) إلا بحرف جر مضمر، تقديره: آتوني بزبر الحديد، فلما حذف الحرف تعدّى، كما قيل: أمرتك الخير، على معنى: أمرتك بالخير[٢].

والحجة في ذلك قوله تعالى: (ردمًا ائتوني) لأن (ائتوني) أشبه بقوله (فأعينوني)، لأنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخرج الذي بذلوه له، فقوله: (ائتوني) معناه: جيئوني بما هو معونة، على ما يفهم من قوله (فأعينوني بقوة)[٣].

و الوجه لمن مد وفتح الهمزة أنه لم يرد بـ (آتوني) العطية والهبة ولكن تكليف المناولة بالأنفس، لأنه لم يكلفهم العطية، ولو أراد المجئ لأتى معه بالياء كما قال تعالى: ﴿**وأتوني بأهلكم أجمعين**﴾[٤] فعدى إلى مفعولين: الأول ضمير المتكلم، والثاني (زبر الحديد)[٥].

---

(١) المغني في القراءات العشر (٢/ ٣٩٦).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٧٩).

(٣) حجة القراءات (٤٣٤).

(٤) سورة يوسف الآية (٩٣).

(٥) الحجة للقراء السبعة (٥/ ١٧٦) ، و الحجة في القراءات السبع (١٣٨).

وعليه كتبت (آتوني)[1] بغير ياء بعد الألف على قراءة القطع في جميع المصاحف، مع وجود قراءة أخرى بإسكان الهمزة المستلزم رسمه ياءً بعد الألف، ولكن رسمت على قراءة واحدة اقتصارًا عليها وتغليبًا لجانبها على القراءات الأخرى المتواترة[2].

- **المبحث السابع: توجيه الاختلاف في: (لأهب):**

القراءة والرسم:

اختلف القراء في كلمة **(لأهب)** من قوله تعالى: **﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامًا زكيًا﴾**[3].

فقرأ أبو عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلاف عنه بالياء بعد اللام، والباقون بالهمز، وهو الوجه الثاني لقالون[4].

وقد كتبت في المصاحف بالألف بعد اللام على قراءة الهمز.

التوجيه والتحليل:

الوجه لمن قرأ بالياء على إسناد الفعل إلى ضمير **(ربك)** السابق عليه في نفس الآية، بمعنى: إنما أنا رسول ربك الذي استعذت به مني، ليهب لك ذلك الرب غلامًا زكيًا، فالإسناد على هذا حقيقي[5].

و الوجه لمن قرأ بالهمزة أنه أسند الفعل إلى الذي خاطب مريم عليها

---

(١) " **آتوني** " في موضعين من سورة الكهف في الآية (٩٢).

(٢) سمير الطالبين (٧٠).

(٣) سورة مريم الآية (١٨).

(٤) تقريب النشر (١٣٩).

(٥) طلائع البشر (١٥٥).

السلام وهو جبريل عليه السلام، تقديره: إنما أنا رسول ربك لأهب أنا لك غلامًا بأمر ربك، أو من عند ربك، فالهبة من الله على يد جبريل، لأنه الذي باشر النفخ في جيبها بأمر الله.

فحسن إسناد الهبة إلى الرسول، إذ قد علم أن المرسل هو الواهب، فالهبة لما جرت على يدي الرسول أضيفت إليه لالتباسها به[1].

و قد قيل إن في الكلام حذفًا، فكأن التقدير: قال إنما أنا رسول ربك يقول لك: أرسلته إليك لأهب لك غلامًا زكيًا، فيكون هذا على إخبار الله تعالى عن نفسه، والعرب تستعمل مثل هذا الحذف كثيرًا، قال الشاعر:

فلا تدفنوني إن دفني محرم عليكم ولكن خامري أم عامر[2]

فمعنى البيت أنه قال لهم: إن مت فلا تدفنوني، ولكن اتركوني للتي يقال لها خامري أم عامر، أي: دعوني تأكلني الضبع والسباع[3].

- **المبحث الثامن: توجيه الاختلاف في: (ليكة)**

القراءة والرسم:

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر **(ليكة)** في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿**كذب أصحاب ليكة المرسلين**﴾[4]، وفي سورة **ص** في قوله تعالى: ﴿**و ثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة أولائك الأحزاب**﴾[5]، بلام مفتوحة

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٨٦).

(٢) البيت للشنفري عمرو بن مالك.

(٣) شرح الهداية (٢/ ٤٠٩).

(٤) سورة الشعراء الآية (١٧٦).

(٥) سورة ص الآية (١٢).

من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل (حيوة وطلحة)، وكذلك رسما في جميع المصاحف.

وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام وهمزة قطع مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث في الموضعين[١].

و قراءتهم هذه تمامًا كحرفي الحجر وق، حيث اتفق القراء العشرة على قراءة **(الأيكة)** في سورة الحجر من قوله تعالى: **﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين﴾**[٢]، وموضع سورة ق من قوله تعالى: **﴿وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد﴾**[٣] بإسكان اللام مع إثبات ألف الوصل قبلها، وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث [٤].

عن أبي عبيد قال: رأيتها في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه في الحجر وق **(الأيكة)** وفي الشعراء وص **(ليكة)**، واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد ذلك ولم تختلف[٥].

والأيك: شجر ملتف، وأصحاب الأيك، قيل: نسبوا إلى غيضة[٦] كانوا يسكنونها، وقيل: هي اسم بلد[٧].

---

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٣٦).

(٢) سورة الحجر الآية (٧٨).

(٣) سورة ق الآية (١٤).

(٤) شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع (١٦٧).

(٥) التحرير والتنوير (١٩/١٨٢).

(٦) الغيضة: الأجمة وهي الشجر الملتف وجمعه غياض، المصباح المنير، كتاب الغين مادة غاض، ص (٤٥٩).

(٧) المفردات في غريب القرآن، كتاب الألف مادة: أيك ص (٣٠).

التوجيه والتحليل:

الوجه لمن فتح وقرأ بلام واحدة أنه جعله **(ليكة)** على وزن **(فعلة)** اسمًا معرفة للبلدة، فترك صرفه للتعريف والتأنيث[١].

وحجتهم أنهما كتبتا في المصاحف بغير همز[٢].

قال أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي: اجتمعت الكلمة فصارت **(ليكة)** علامة على اختصار وتلخيص وجمع في المعنى، وذلك في حرفين:

أحدهما في الشعراء، جمع فيه قصتهم مختصرة موجزة في غاية من البيان، وجعلها جملة واحدة وهي آخر قصة في السورة، يدلك عليه قوله تعالى في آخرها: ﴿**إن في ذلك لآية**﴾[٣] فأفرد الآية.

والحرف الثاني في سورة **ص**، جمع الأمم فيها بألقابهم، وجعلهم جملة واحدة، وهم آخر أمة فيها ووصف الجملة بقوله: **(أولائك الأحزاب)**، وليس الأحزاب وصفًا لكل منهم، بل هو وصف لجميعهم[٤].

والوجه لمن أثبت الهمزة أن الأصل عنده في النكرة **(أيكة)** ثم أدخل عليها الألف واللام للتعريف، فبقيت الهمزة على أصل ما كانت عليه[٥].

وحجتهم ما ذكر في التفسير: جاء أن أصحاب الأيكة هؤلاء كانوا أصحاب شجر ملتف، ويقال إن شجرهم هو الدَّوْم، والدوم: شجر المقْل[٦][٧].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٣٢).

(٢) حجة القراءات (٥١٩).

(٣) سورة الشعراء آية (١٩٠).

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (١٣٦، ١٣٧).

(٥) الحجة في القراءات السبع (١١٩).

(٦) حجة القراءات (٥١٩) ، (٥٢٠).

(٧) المقل :حمل الدوم ،والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها ،لسان العرب باب اللام فصل الميم.

وقد فرق بعض القراء بين الهمز وتركه، فقال: (**الأيكة**) اسم البلد، و(**ليكة**): اسم القرية، وقيل: هي الغيضة[1].

- **خاتمة البحث:**

- وفي الخاتمة أحمد الله تعالى الذي وفقني لبيان بعض الحكم الخفية والأسرار البهية لمرسوم الكلمات القرآنية التي وردت فيها قراءتان، وقد اقتصر رسمها على إحدى القراءتين، تغليبا لجانبها على الأخرى، ولاشك أن اختلاف حالها في الخط إنما هو بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها.
- وقد حاولت في هذه الدراسة أن أبين أوجه ما ذهب إليه كل قارئ أو راو بقراءته أو روايته التي وردت في هذا البحث، وأن أكشف عن حججها وعللها وأوجه اختيارها وبيان معانيها، فإن وفقت فمن الله وحده.

و الله أسأل القبول والسداد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

***

(١) الحجة في القراءات السبع (١٢٠).

• **أهم المصادر والمراجع:**

١- القرآن الكريم برواية الإمام ورش، أقرت صحته ودقة رسمه وضبطه وعد آياته لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر.

٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه - محي الدين درويش - اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الخامسة ١٩٩٦م.

٣- البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٤- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق د.يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي ،دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٤.

٥- التحرير والتنوير - تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ.

٦- التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي - د. أحمد أبو زيد - منشورات كلية الآداب بالرباط، طباعة ١٩٩٢.

٧- التوجيه اللغوي والبلاغي - د. صبري المتولي - دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٨- حجة القراءات - لأبي زرعة عبدالرحمن محمد بن زنجلة - تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

٩- الحجة في القراءات السبع - الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٠- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

١١- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين - علي محمد الضباع - المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٩٩٩.

١٢- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع - عبد الفتاح القاضي - مكتبة تاج بطنطا ١٩٥٩.

١٣- شرح الهداية - للإمام أبي العباسي أحمد بن عمار المهدوي - تحقيق ودراسة د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٤- شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني ،دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠

١٥- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر - محمد الصادق قمحاوي، مطبعة النصر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

١٦- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل - أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، تحقيق هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

١٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.

١٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - للعلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٩- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة - د. محمد سالم محيسن، دار الجيل - لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.

٢٠- المفردات في غريب القرآن - الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - لبنان، (بدون تاريخ).

٢١- المقنع في معرفة مرسوم أهل الأمصار مع كتاب النقط، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، بتحقيق محمد أحمد دهمان، الناشر مكتبة النجاح ليبيا.

٢٢- الموضح في وجوه القراءات وعللها - نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢٣- النشر في القراءات العشر - للحافظ أبي الخيـر محمـد الدمشـقي الشهير بابن الجزري - تصحيح ومراجعـة علـى محمـد الضـباع، دار الكتب العلمية،(بدون تاريخ).

